البيت الثقافي في نينوى يضيف الكاتب فريد يعقوب في محاضرة عن اللغة السريانية

الموصل-سامر الياس سعيد

ضمن برنامجه الثقافي ضيّف البيت الثقافي التابع لدائرة العلاقات الثقافية في وزارة الثقافة يوم الثلاثاء الماضي الكاتب فريد يعقوب رئيس تحرير مجلة نجم بيث نهرين الثقافية في محاضرة بعنوان " اللغة السريانية المعاصرة وريثة الاكدية ".

قدم الزميل أكرم توفيق مسؤول النشاطات الثقافية في البيت الثقافي في مستهل المحاضرة نبذة ذاتية عن المحاضر فريد يعقوب أشار فيها الى انه عضو في اتحاد أدباء وكتاب العراق فضلا عن عضويته في اتحاد الأدباء والكتاب السريان كما ان للمحاضر عدداً من المؤلفات التي ساهم بترجمتها وإعدادها إما المحاضر فريد يعقوب فتناول في مستهل محاضرته اللغة كإحدى الابتكارات العظيمة التي تفرد بها العراقيون القدماء فيما أشار الى تعرض هذه اللغة الى الكثير من الظروف منها ما تعرض إليه شعبنا من ٧٠ مذبحة.

وفي سياق آخر اشار الى ان بلاد ما بين النهرين كانت شاهدة على أول لغة مدونة قبل ٣٢٠٠ عام قبل الميلاد متناولا في محاور نشوء اللغات بدءا بشكلها الرمزي ومن ثم الصوري الذي كان خلاله الإنسان القديم يرسم يومياته على صخور الكهوف والمغاور التي كان يلتجأ إليها حتى وصلت الى اللغة المسمارية التي احتوت على ٢٥٠٠ رمز وبعد ذلك تطورت فاشتقت من تلك الرموز متطورة الى مقاطع لغوية حتى أضحت تتخذ شكلا حديثا بالوصول الى اللغة السريانية التي احتوت على ٢٨ حرفا ومن ثم قارن المحاضر بين اللغة الاكدية والسريانية من حيث الجمع وبعض المبادئ اللغوية حتى ظهور اللغة العربية التي اشتقت الكثير من مفرداتها من اللغة السريانية وفي سياق تاريخي أشار الى ان معنى اللغة الآرامية والتصاقها بمفردة عبرية تعني الوثنية حيث اشتهرت اللغة خصوصا في زمن السبي بعد ان كتب اليهود بهذه اللغة بعض أسفارهم كما تناول المحاضر دور الترجمة والمترجمين في رفع شأن اللغات وتداولها في نقل إشعاعات الكتب الفلسفية والطبية والعلمية مشيرا الى جهود حنين بن إسحاق وجيش بن الاعصم واسطيفان بن باسل وخلص الى ان اللغات كلها تبدو من أصل واحد وتشترك في كثير من كلماتها من حيث التداول خصوصا الترابط الذي يجمع ما بين اللغة السريانية والعربية وما يشير الى التعايش الأخوي.. وبعدها تم فتح باب النقاش والمداخلات حيث أغنى الحاضرون جوانب من المحاضرة مثمنين اهتمام البيت الثقافي باستقطاب الخبرات التي تضيء الجوانب الخفية من لغات المكونات العراقية الأصيلة.

خلاصة الشعر
خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

اذا ارسلت في امر رسولاً
فأفهمه وارسله اديبا
وان ضيّعتَ ذاك فلا تلمه
على ان لم يكن عَلِم الغيوبا

البيتان المتقدمان للشاعر ابي العطاء السندي، كان ابوه من بلاد السند اعجميا لايحسن العربية.

وكان في لسان ابي العطاء لكنة ولثغة، فاستخدم غلامه عطاء الذي تكنى باسمه لكي ينشد له اشعاره امام ممدوحيه.

عاش في نهايات الدولة الاموية والبهم كان يميل ومات في اخر ايام المنصور. فهو من الشعراء المخضرمين.

عاش ابو العطاء شاعرا مداحا يتكسب بشعره. وقد مدح المنصور ولكن لم يعطه شيئا فذمه بعدة قصائد.

وعندما شرّع ابن هبيرة يبني مدينته على الفرات اجزل للناس العطايا والصلات لكن هذه العطايا والهبات لم يصل منها شيء الى ابي العطاء فقال يمدحه ويعرض به

اقام على الفرات يزيد حولا
فقال للناس: ايهما الفراتي
فيا عجبا لبحر بات يسقي
جميع الخلق لم يبلل لهاتي

فعرف يزيد بن هبيرة مايريد فقال له: وكم يبل لهاتك يا ابا العطاء؟ قال: عشرة الاف درهم. فدفعها له.

وفي بيت المديح الثاني مدح وتعريض وقد جاء المدح في تشبيه الممدوح بالبحر وهذا تشبيه تقليدي ليس فيه جديد، ولكن الجديد جاء في التعريض بالممدوح الذي يسقي جميع الناس "لانه وزع عليهم الصلات" ولكن ماء البحر "الهدايا" لم تبلل لهاة ابي العطاء بمعنى لم تصل اليه وهذا هو التعريض. وقد فهم ابن هبيرة الرسالة ولذلك فقد اسرع عند سماع القصيدة مباشرة مخاطبا الشاعر عن طلبه فدفع له حاجته التي طلبها. ولو لم يكن ابن هبيرة قد فعل هذا لكان الهجاء حاضرا وهذا هو حال المتكسبين بالشعر واعجبتي في ابي العطاء حرصه على اهل بيته حتى لو كن من الجواري تقول الرواية: دخل الى ابي العطاء ضيف، فأتاه بطعام، فأكل، وأتاه بشراب وجلسا يشربان، فنظر ابو العطاء الى الرجل يلاحظ الى جاريته فقال:

كل هنيئا وما شربت مريئا
ثم قم صاغراً وانت ذميمُ
لاحب النديم يومض بالطرف
اذا ما خلا بعرس النديم

لقد رحب الرجل بالضيف وقام بواجبات الضيافة ولكن ان يلاحظ الضيف عرس "زوجة" المضيف فهذا مالا ترضاه الرجولة. لذلك فقد قال له: كل هنيئا واشرب مريئا لكنه اعقب ذلك بطرد هذا الضيف وهو صاغر وذميم وقد علل الشاعر هذا الفعل لان الضيف النديم يصبح غير مرحب به اذا حاول مغازلة زوجة مضيفه.

وعودة الى البيتين اللذين يشتملان على حكمة في كيفية اختيار الرسول الذي تحمله رسالة شفوية كانت ام تحريرية. وما يجب ان يحمل هذا الرسول من صفات جعل ابو العطاء الادب في مقدمة هذه الصفات، ومعنى الادب هنا امران الادب من التأدب والخلق والادب يعني البلاغة والافصاح والايضاح فالرسول يستعاض به عن الافادة الشخصية ولذلك يكون من واجبه أن يحسن القيام بهذه المهمة.

وحسن الخلق من اوليات هذا الواجب ويشمل التعامل بما يليق بالمرسل اليه. وهذه دروس يتلقاها العاملون في المؤسسات الدبلوماسية وتسمى حاليا "الاتكيت" وتعني حسن الاستقبال والتوديع والجلوس وبدء الكلام والانتهاء منه وكيفية المسايرة وحسن استخدام العبارات والتي يدخل الكلام الادبي فيها. والقصد انك اذا ارسلت رسولا فافهمه بمهمة الرسالة واوضح له المقصود والمراد مع صورة تقريبية للمرسل اليه وكيفية التعاطي معه.

فاذا احسن الرسول اداء الرسالة وهذا المطلوب فقد نجحت المهمة وان ضيعها الرسول ولم يبلغ بها مراده ومرادك فلا تلمه و ذلك لانه حاول واوصل الرسالة ولكنه لا يعلم الغيوب ولا يعلم ما في القلوب.. فهو بديلك لا يستطيع ان يكون انت، ومهما فعل ستبقى انت انت وهو هو ولا يمكن ان يكون هو انت.

تذكر... ان الحياة تناديك

لونا بوارش هيدو

هل سينقضي عمرك وانت مطروح
في مكان مظلم؟
لاتشعر بغير دبيب الحشرات
ولا تلمس سوى التراب
ولا تعرف نهاية الليل من بدء
النهار
متى ستشعر ان الحياة تناديك؟
كيف تغمض عينيك والاشباح
ترقص على جدرانك كل ليلة؟
ومتى ستجعل يسراك ويمناك
كفتين للعدالة؟
متى ستعرف انك لست الابيض وما
عداك هو الاسود؟
متى ستعرف انك لست الشمس
والاخرون ضباب؟
متى ستعرف انك لست الحقيقة
وغيرك هباء
الى متى تبقى تتلفت وراءك لترى
اثار قدميك؟
ومتى ستعرف ان الحياة تناديك؟
اتعرف معنى الصرخة الاولى
للطفل الوليد؟
فالطفل يسمع صرخات الارض
والماء والسماء لحظة ولادته
وكأنها تناديه اننا نوجد.. فيجيب
قلبه الصغير صارخا.. انني موجود
فأنت ايضا الحياة تناديك
بالوجود..
هل اصبحت لك انياب واظافر
كالشجرة البرية تنبت فيها اشواك
جارحة وامتلأ عالمك بالشرور
وتناثرت زهور عمرك في
ريح الشر لكن تذكر ان الحياة
تناديك
تذكر انك اسير فوق مركبك
الزائف
تذكر قبل الضياع فأن عبرت فلن
ترجع ابداً
ولن تجد انساناً يسأل عنك
واذا عميت عيون الانسان
بظلمة الليل فمن يرى
لمعان المجد؟
تذكر ان الحياة ما زالت
تناديك

صديق الحقول

يونادم بنيامين

بعد أن تراءى له الفجر، أدى صلاته المعتادة، قريبا من الترعة الصغيرة، ذات المياه الصافية، كعين الديك. تأمل مليا سحنات وجهه الذي بدا أمامه في مرآة النهر وسط الأمواج المنسابة كأنها الكرات الزجاجية التي تغري الأطفال بلمسها، وهي قاصدة ألواح الحقول الهندسية المليئة بالشتلات للفواكه وخضراوات متنوعة، التي تملأ سلال المزارعين بالخيرات الوفيرة، وتكرّ عليهم هذا الربح الحلالي لتسيير أحوال المعيشة. في هذا التحديق والتأمل الشرودي، راح يرسل بصره المستريب، حيث بدأ يقرأ اللوحة اللاصقة في العيادة الطبية: أسنانك من ذهب حافظ عليها، مع ابتسامة لفتاة جميلة استعراضية دعائية حيث كل من نظر إليها يعجبه بل يجذبه بياض أسنانها حتى فزّ من هذا التأمل الوجودي وأرسل بصره قريبا منه، تراءت أسنانه كأنها حصى ناعمة ناعمة مزروعة بكل عناية تشبه هذه الصور التي تلفت حواف الأنهر التي طالما يعيش فيها طوال النهار، وهو يعرف كيف يشم عبق هذه الزهور وعطر الأرض الذي لا يضاهيه إنه عطر الخصب والجذر والطين الذي انبثق منه أول انسان على هيئة آدم وحواء والبشرية، تذكر فجأة جاره الذي يعاني من تسوس الأسنان وزيارته الدائمة لأطباء الأسنان.

مدّ جسده على طول السرير، ملأ فراغاته، بعيدا عن خرير المياه، وملاحظة الفراشات وقفزات الضفادع التي تركن في أماكن رطبة وآمنة بعيدة عن حرارة الشمس وحذرة جدا من أفواه الثعابين العمياء وحتى عن وشوشة الغراب الذي يريد أن يقتنص طيرا ما، والصراع بينهما وهو يطارده، والطير الضعيف يأخذ مسارا واطئا مختفيا بين طيات الأغصان الكثيفة.

نهض فجراً يخطو خطوات واثقة في حديقة داره، ملأ كفه بالماء ورشه على وجهه ورقبته، واستعاد حيويته، وهو يحملق في هذا الفراغ اللامتناهي رمى المنشفة فوق المسلك الذي يقسم الحديقة إلى قسمين والذي توضع فوقه الملابس المغسولة.

ترك الدار بعد أن راوده أكثر من منحى في الخيال، وهو لا يعرف غير العمل وقضاء أكبر وقت في البستان الذي أوهنه وخطف من أعوامه الصحة وكثرة التجاعيد في الجبين، لكن اصراره الذي لا معنى فيه باق يحرك هذا الجسد النحيل فرحه وسروره لا يظهر إلا بين الورد وعطره والشجر وتفرعاته والسواقي والمياه المتسابة وفوض الأعشاب ورائحة الزهور الزكية، والذي يملأ البستان فالبرتقال مثل القيد قد كور جسده وراح يثقل الشجرة.

وهو الذي يذوق أول الناس، التوت بأنواعه والتفاح الخضر ذي المذاق اللذيذ، فهذه هي علامات الصيف القادم، لو أحصينا الفواكه والثمر التي يأكلها لسال لعاب أفواهنا فكيف بالعم "إيليا" وهو يعيش هذه الحياة مع النبات وخضرته ورقته وعطره وشكله وهيأته الجذابة الجميلة.

فهو لما يزل يحافظ على رشاقته وتنقله كالفراشة بين لوحة إلى أخرى، فهو حقاً صديق الورد والرياحين وعاشق من طراز كبير كل ألوان الورد والفاكهة ويعلم بأن الشجرة هي أساسها بذرة صالحة ناضجة ذات منافع وفوائد جمة.

كما يصنفونه أهل القرى المجاورة، فهو صديق كل الحيوانات والزواحف وقرية النمل وحتى الزنابير والدبابير الوقحة فهي في طوع يديه. ولا يبالي لها، فهي حقاً معه متزنة لا تؤذي ولا تغرز تلوحها المليء بالسمّ في جسد الصداقة العابرة ما دام هذا النفس من الكائن الحي الانسان الذي انس يأنس أي أنيس – صديق الجميع.

دون كيشوت.. قصة ومعانٍ

ذنون محمد

أن الانسان الحالم بطبعه وتكوينه هو انسان يبحث عن اسعاد المجتمع بصورة كاملة فهو يشغل نفسه بهذا الامر من خلال اطلاق تفكيره في الفضاء الواسع فهو في هدفه العام يسعى الى اصلاح المجتمع وبتر الشائنين منه من خلال اصطناع بطولات خارقة حتى وأن أختلفت موازين القوى لديه. المهم المحاولة والقناعات المسبقة اما عوامل الفشل والنجاح فهي ليست حاضرة في منطوقة.. لأن غايته الاساسية نشر العدالة الاجتماعية بين الناس وابراز شخصيته وأعتبار ان سبب التغيير قد تم بفعل ارادته ونضوج تفكيره والانسان الحالم ليست صفة عامة يتصف بها الجميع بل هي صفة ملازمة للانسان الذي يكرس جهده في البحث والتعمق بالاطلاع فمن خلال هذا الجهد الواسع تتكون لدية شخصية المنقذ خصوصا في ظل تغير سلوكيات المجتمع وأنتشار الظلم فيه فهو كما أسلفنا يسعى الى نشر العدالة الاجتماعية بين الناس وأرجاع ميزان القوى الى منطق القانون والحق المتوازن ولكن هل يجوز ان نطبق ما فعله الاخرون حرفيا ام علينا ان نعالج الخلل وفق منظور جديد فلكل فترة قوانينها وقالبها الخاص بل تختلف كل مرحلة عن الاخرى حتى بمنطق المعالجة فالذي يتحكم بهذا الامر او اسلوب المعالجة هي طبيعة الحياة في تلك الفترة وهي بكل تأكيد تختلف من فترة الى أخرى نتيجة التغيير الذي يطرأ على عقلية الانسان وتوفر الادوات الجديدة.

أن المعالجة تختلف حسب طبيعة المجتمع والسلوكيات التي تتحكم فيه . تعتبر شخصية دون كيشوت من اعظم الشخصيات تأثيرا في الادب العالمي وأكثرها خيالية وذلك لكون هذة الشخصية قد لامست واقع الانسان الحالم ورغبته في التغيير. فقد جسد كاتبه معاناة الانسان الذي لايملك من عوامل القوة شيئا خصوصا وانه يرى الظلم قد شاع في مجتمعه وقد حانت الفرصة الى تغييره. هذه الشخصية تأثرت بما قرأت عن بطولات الفرسان خصوصا وانه واكب على القراءة والبحث في الكتب القديمة عن حقبة اثرت في التاريخ الانساني فخرج الى المجتمع بفرس وسلاح قديم غايته نصره المظلومين واعادة حقوقهم المسلوبة. لقد تركت فيه القراءة اثرا كبيرا فأخذه الهوس الى هذه الشخصية بل نراه في بعض السطور وهو يناطح بسلاحه القديم طواحين الهواء دلالة على القوة التي بات يمتلكها بعقله فقد وصل به المطاف الى رسم شخصياته حسب قناعاته الفكرية الا ان وصل الى مرحلة التيقن ان العصر الذي درسه لايمكن رسمه أو تطبيقه مع الواقع المعاش فلكل ظرف طرقه ومنطقه بل وحياته الخاصة وان ما نجح به الاخرون في تلك الحقب لا يمكن مداومته او تطبيقه مع الواقع الحالي الذي فيه الكثير من المستجدات التي يجب بيانها وحلها بمنظور آخر. أن من اسباب نجاح هذه الرواية وتصدرها لقائمة الكتب الاكثر تأثيرا في المجتمع الانساني هو هذا السلوك الداخلي الذي تكون في شخصية بطلها وبحثه عن التغيير في ظل قوى جديدة وشرسة فلايمكن مقاومة الحاضر بسلاح الماضي الهزيل بل حتى دخولنا الى العولمة لايتم الا بنفضنا لغبار الماضي وأشكالياته وهذا ما فعلته اوربا ونجحت فيه فهي دخلت الى الثورة الصناعية وما تحمل من تطورات جديدة بعد ان ازالت الماضي الذي قيدها عقودا طويلة.

أن هذة الافكار والتي قد تكون بنظر البعض أفكاراً بسيطة وساذجة ولكنها ارست مفاهيم جديدة وقادت العالم الى مرحلة اكثر تطورا وتقدما فهي قادت الفكر الانساني الى مرحلة التحرر العقلي وعدم التقيد وفتح مجالات الفكر الى رحابه الواسع فكل فكر لو توفرت له ادوات محددة من قوانين وثقافات مختلفة لأمكن له النجاح. ان ما قصده الكاتب لهذه الرواية انه اراد ان يبين ان الانسان عليه ان يبحث عن التغيير من خلال دراسة واقعه وان تكون ثورته الفكرية تلامس مجتمعه وان لاتتحدد بمجالات القراءة بل ان تكون ثقافته واسعة في البحث والدلالة وخلص بالقول إلى ان لايكون اسيرا لها بل ان تكون تلك القراءة مجالا للتفكير العميق.

كل شيء يهذي باسمك

منير مزيد

أنا المسافر في صحارى الحزن
لا أحد معي
غير ظل حلم لامع
يتهادى على سقف الرمل
يرشدني إليها...
خلفي جيوش الريح
تخيم في حلم فارغ
تطهو حكايتي بتوابل الزيف
حولي
طيور بيضاء تتجول في قلبي
تَغوصُ في أعماق الصمت المقدس
فوقي
أمّ الحلم في غابة مليئة بالنجوم
تجمع حطب كلماتي
لتدفئ صيصانها
تعلم أنني أقوى من الموت
الذي يركض خلفي
أكثر صبرا من القدر الظمئ
الذي يهرع للماء ...
حبيبتي
أنا نشوة و ألم الروح
لـ بحر ثائر فوق السماء
علم حزني الغناء
قبل شروق الحب في سمائه
أسكن عصافير الشعر في ذاكرتي
...
شهية أنت يا حبيبتي
قصيدة حب
لا أريد أن تنتهي
حتى لا يفيق الكون من تأثير سحر
الحب...
و لأجل خاطرك يا حبيبتي
جعلت كل شيء
يهمس بهذيان جنوني
اسمك الملكي الساحر

قبل أن يسقط المطر..

د. مازن حمدونه

دعيني أتلحف بالصقيع، وأتوسد دفء شرايين من سطرت دموع وجدي.. فإذا كان القدر تيمني بك فاني سأسافر على جناحي اشتياقي

واني مازلت أقف بجوار الديار.. من أحاسيسي الغاضبة.. من الذين غادروا ولم يتركوا لي بصمة عودتهم

دعيني أودعكم واترك لكم اليوم سفري.. دعيني اسطر دمعة عتابي على شرايين فؤادك.. ربما ترسم عتابي

سافرت من حيث لم يعد في فضائي غير مفرداتك التي غردت في سماء غربتك.

أعجب لمن أحسنت الصدق في كل المواقع والمناسبات.. وبعد طول غياب.. حضرت وأحضرت معها ما لم تحمله... فتبعثرت أوراق سهري وألمي.. اشتياقي وانتظاري كبلور ماء صاف حين تبعثرت أشلاؤه ورسمت خلاياها لوعه على وجنات المكان.. كنت تبحثين عن مفردات اشتياقي بعد كل غياب.. تسألين عما كتبت وعما نثرت.. دعيني أخبرك

لا اعلم كيف سكن القلم وضاعت حروف خطوطه.. وتلاشت ألوانه.. فهل طول الفراق يبدد أحبال حنجرته.. هل اغتاله الفراق.. شتته الفراق والوجع.. فاني مازلت اجهل سر غياب حروف انتحرت على صفحات المجهول!!

في كل ليلة تمضي ادرك ان الزمن قد أحكم مخالبه في صدري .. وفي كل لحظة يمزق.. يجتر نواة وجدي.. اسمع عويل قلبي ومازالت عقارب الساعة تشير الى وسادة الزمن تحكي أنها مازالت في ليلة الأمس...! كم كان القدر يرسم بإحكام خطوطه على جدار القلب الذي تحجرت من بعده المآقي بعد غياب الليل عنها فأصبح السهد صحبتي..

كم تقيت في سهدي عن أشلاء الصوت.. استحضرت صورة من خلف الغياب.. وفي كل مرة كان يقتاتني الوجع ويقتال سكوني..

في أوج الاشتياق لم أجد سوى ان ارحل عن مضجعي صوب القمر.. احلق في فضاء غربتي.. وفي كل مرة أعود مع هطول الشمس كمن انتحر في سماء جوفها رحب.. ولنجومها سلوى خاطري.. تداعب لهوى بعد طول سهر وسهد تلوى على فراش الانتظار.. وتلتحف بالصقيع كما بدأت قصتي.. شهدت كيف الشمس ترسم بسمتها على وجه الكون عند الشفق.. وكلما عاتبني الفؤاد أضع رأسي على وجنات القدر واسأل السماء عن دورة رحيل الأسى والحزن عل الأمس يحمل الفرح في أجمل حلة.. علّه يبتسم بعدما عشق الحزن واستوطنه طول الانتظار على محطات الزمن.. ترى هل يعود النور الى من رحل نوره مجددا.. هل سيرى الكفيف ضحكات الليالي التي انقضت.. يا سيدة الاشتياق.. هل أعياك المغيب.. هل ما زلت على موعد مع إرادة القدر؟ هل ستعودين قبل سقوط المطر..؟ هل ستعود تداعب ألحان شدو البلابل؟ الى مازلت أقف عند عتبات الزمان.. انتظر التحليق مع النورس.. انتظر لأداعب فراشة حديقتي.. وهي مازالت تتراقص بين أغصان الزهر والشجر..

أني مازلت أحدق في عقارب الوقت باشتياقي إلى النور الذي سيحلق في فضائي.. علّه ينبت نورا من معين الروح يحبو صوب صدر من سكن الفؤاد صدرها.. رغم أني مازلت اجهل تاريخ وزمان عودة سفر الغائبين عن محطات انتظاري.. فاني مازلت اسمع أثير الصوت.. وتتجلى صورتك على كفي.. ومازال القلب يرسم خطوط اشتياقه رغم طول المغيب.. أني مازلت ارسم من سجلات غيابك حضوري.. وارسم من غيابك حروف اشتياقي.. أيتها الغائبة في أحضان الزمن.. الهطي من غربتك فقد طال الغياب.. وقد ينال منا المنون وتنتحر الحكاية قبل أن ترى قصتنا النور!!

تحت أعتاب السهاد

مريم بن بقنة

يهل هلال
فيختفي نجمي
خلف السحاب
أزيل اللثام عن السماء
لأشم رائحة يعشقها قلبي
فلا ألقاك
نجمي اختفى ظله
عندك
سرق فرحة و كساني
لوحة ملؤها السواد
أفلا غيرت ريشتك
لترسمني شمسا ضياء
و أنا التي
نقشت بأحرف البعد هجاء
و سواد الليل يشيخ
تحت أعتاب السهاد
و ظلال الفجر ترعى عند
غدير العشاق
تمنى بصبح جميل
يحلق بها
في جنة الاحياء

لا تلتفتْ...

د. شاكر مطلق

لا تلتفتْ نحو الوراءِ إذا عزَمتَ على
الرَّحيل
إلى الجحيم أو القضَاءْ
...
لا تلتفتْ نحو الوراءْ
فترى عيونَكَ دامعاتٍ
فوقَ قبركَ في العَراءِ يلفّهُ سَعَفُ النّخيل
وحولهُ تعوي كلابٌ
أو ذئابٌ في المساءْ ...
لا تلتفتْ نحو الوراءْ
فترى حصانَكَ صادياً في الرّمل يَنهلُ
مِن سَرابْ
ويقودُه كفُّ الغريبِ ليرتوي من نهر
دمع
أو ينابيع العذابْ
وعِنانُه الفِضيُّ مُلقى في التّرابْ ...
لا تلتفتْ نحو الوراءْ
فترى على سعَفِ النّخيلِ ربّاتِ حُلم
نائماتٍ
فوقَ أطلال " النّجفْ "
يُلقينَ بالثوبِ الجميل وما تخمّرَ في
الجسدْ
للنّهر في طقس الخلاصْ
فيُثِرنَ ذاكرةَ القصبِ يَبكينَ " تموزَ "
القتيلْ ...
لا تلتفتْ نحو الوراءْ
يا أيها الظّلُّ النّحيلُ ولا تبالغْ بالعَويلْ
فالفصلُ فصلُ الفاجعة
النّهرُ يدعو للبقاءْ والرّيحُ تدعو للرّحيل
فأيُّ دربٍ .. يا صديقي .. سوفَ يغدو
قبرَنا
ويقودُنا عبرَ النّخيل لتستوي فينا الرُّطبْ
ويفيضَ في الرّوح الغضبْ ؟ ...
لا تلتفتْ نحو الوراءِ
فثمّ مجزَرةٌ هناكَ يسيلُ فيها ما تبقى
في النّخيل مِن الدّماءِ وفي الملوكِ مِن
الرِّياءِ
وربما بعضُ الحَياءْ ...
لا تلتفتْ نحو الوراءْ
إنْ لم تكنْ أهلاً لذاكَ : لعبور تجربةِ
الفصول
وحُلم " يوسفَ " في الشّتاتْ
وعبور برزخِها الطويلَ مِن أجل أنْ يلِدَ
النّخيلْ
في أرض " سومرَ " و" الفراتْ "
" ثورَ السّماءِ " المنتظرْ ...